

الباب الأول

المقدمة

معاني ألفاظ الأضداد في جزء عمّ من القرآن الكريم

أ - خلفية وتحديد البحث

لقد استقطبت اللغة اهتمام المفكرين منذ أمد بعيد، لأن عليها مدار حياة مجتمعاتهم الفكرية والاجتماعية، وبها قوام فهم كتبهم المقدسة، ومن ثمة غدت اللسانيات الإطار العام الذي اتخذت فيه اللغة مادة للدراسة والبحث. وكان الجدل الطويل الذي دار حول نشأة اللغة قد أثار عدة قضايا تعد المحاور الرئيسية لعلم الألسنية الحديث فمن جملة الآراء التي أوردها العلماء حول نشأة اللغة قولهم:

"بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان."⁽¹⁾

إن لغة العرب لغة ذات نظام منسجم متماسك تشد بعضه بعضاً، تجري فيها الألفاظ على نسق خاص، في حروفها وأصواتها، وفي مادتها وتركيبها، وفي هيئتها وبنائها، كما كان لمجتمع العرب نظام في ارتباط أفرادها وقبائله.²

لا جرم أن القرآن سر السماء فهو نور الله في آفاق الدنيا حتى تزول. وهو روح من أمر الله تعالى هو نزله وهو يحفظه. وقد قال سبحانه إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون.³ إن اللغة العربية أداة لفهم الإعجاز البياني للقرآن الكريم وإدراك أسرار. يجمع مفكر الأمة قديما وحديثا على أن إدراك أسرار

⁽¹⁾ منقول عبد الجليل. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي (دمشق - إتحاد الكتاب العرب. 2001 م) ص 17.

⁽²⁾ محمد مبارك. فقه اللغة وخصائص العربية. (لبنان: دار الفكر الحديث، الطبعة الثانية، 1924هـ) ص: 291

⁽³⁾ مصطفى صادق الرافعي. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. (بيروت - دار الكتاب العربي. 1990م) ص. 32

الإعجاز القرآني عامة، والإعجاز الفني البياني فيه خاصة، لا يمكن أن يتحقق إلا بالبراعة في العربية، وامتلاك حاسة الفصاحة، أما بغير العربية فيظل الأمر مجرد ترجمة لمعاني القرآن الكريم، ولذلك فمعرفة العربية الفصحى والتشبيث بها واجب على جميع المسلمين، وهذا الوجوب يلقي على عاتق الأمة العربية مسؤولية تعريب المسلمين من أصل غير عربي ليتذوقوا الإعجاز الفني الراقي في القرآن الكريم، ولتحقيق المزيد من التواصل. قوله تعالى " :إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون". (يوسف: 2).

وإذا تأملنا القرآن لوجدنا غاية الشرف و الفضيلة، حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح و أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا، وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه ومضمنا أصح المعاني.^٤

إن دراسة المعنى في اللغة بدأ منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي. أن اللغة العربية - كغيرها من اللغات - اشتملت على بعض الظواهر اللغوية، كظاهرة الترادف، وظاهرة الاشتراك اللفظي، ويقرر بهذا الصدد أن ظاهرة التضاد ليست موجودة في اللغة العربية فحسب، وإنما هي موجودة في جميع اللغات الحية. التضاد في نظام اللغة العربية هو أن يطلق اللفظ الواحد على المعنى وضده^(٥). وهو فرع من المشترك اللفظي أي اللفظ الذي له أكثر من دلالة^(٦)، غير أن اللفظ من الأضداد له معنيان أحدهما نقيض الآخر، أي أن الاختلاف بينهما اختلاف تضاد لا اختلاف تنوع وتغاير كما هي الحال في

^٤ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. الإتيان في علوم القرآن. (بيروت - لبنان. 2003 م) ص: 230

^(٥) د. أحمد مختار عمر. علم الدلالة، ص191. د. محمد حسين آل ياسين. الأضداد في اللغة ص99.

^(٦) د. محمد المبارك. فقه اللغة وخصائص العربية، ص199.

المشترك اللفظي^(٧).

قال أحمد ابن فارس (ت 395هـ): "ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد، نحو (الجون) للأسود و(الجون) للأبيض، و الجلل تطلق على العظيم و الحقير و هكذا. و هذا الضرب من الألفاظ يدل علي عبقرية اللغة في إعطاء الألفاظ الواحدة وجوها مختلفة من المعاني تفهم بسياق العبارة و مناسبة الكلام. و على الرغم من وجود ظاهرة اللفظ الواحد في معنيين متضادين في كل اللغات فإن الإهتمام الذي لقيته هذه الظاهرة من اللغويين المحدثين كان ضئيلا، و ربما لم تشغل من اهتمامهم إلا قدرا يسيرا.

و قد كانت الأضداد موضعا للجدل عند العلماء والدارسين. فمنهم من قال بإمكان وقوعها و عدّ وضعها في مألوف القوانين اللغوية و المواضع الإصطلاحية و ذلك لأن المعنى غير متناهية و الألفاظ متناهية. و ذكروا من عللها و أسبابها و شواهدهما الشيء الكثير و من هؤلاء الأصمعي و السجستان و غيرها كما يبدو واضحا في مصنفاتهم و آرائهم المنتصرة في كتب اللغة و الأدب. و منهم من أنكر هذه الأضداد إنكارا عنيفا و إبطالا تاما كابن درستوية في كتابه إبطال الأضداد. و منهم من قال بوجود الأضداد إلا أنهم عدوها منقصة للعرب.

و من أمثلة الأضداد في القرآن الكريم كقوله تعالى "إنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون... الخ" مدح الشاكين في لقاء رهم. و إنما المعنى : يستيقنون. و كذلك في صفة "من أوتى كتابه يمينه" من أهل الجنة "هاؤم اقرءوا كتابيه. إني ظننت... الخ" يريد إني أيقنت. ولو كان شك لم يكن

(٧) د. كاصد الزيدي. فقه اللغة العربية. ص152.

مؤمناً. ^أهذه ظاهرة تصعبنا كالأعجمي لفهم المقاصد القرآن و إدراك علومه. التضاد الكلمة لا نستطع أن نقدر و نعرف معانيه إلاّ بخلال سياق الكلم علي طريقة علم الدلالة. بناء على هذه الخلفية، يريد الباحث أن يبحث كم عدد الأضداد في جزء عمّ و معانيه و المراد منه، ثم يكتب نتائج البحث تحت الموضوع "معاني الأضداد في جزء عمّ من القرآن الكريم"

ب - توضيح المصطلحات

ومن هذا الموضوع يهتم الباحث بإيضاح المصطلحات التي تستخدم. فالمراد بـ:

1. المعاني هي جمع من معنى، أي ما يدل عليه اللفظ. و يقصدها الباحث بمعاني المشترك و الأضداد.
2. الأضداد هو دلالة اللفظ علي معنيين متضادين كالحميم يقصد للحر و للبارد
3. جزء عم هو الجزء الثلاثون من القرآن. هو مصدر البيانات لبحث ألفاظ الأضداد في هذا البحث العلمي

ج - أسئلة البحث

الأسئلة من هذه البحث هي :

1. ما الآيات التي تتضمن الأضداد في جزء عمّ ؟

^أ أحمد مختار عمر، علم الدلالة. (القاهرة-عالم الكتب. 1998م) ص200

2. ما معاني الأضداد في تلك الآيات ؟

د - أسباب اختيار الموضوع

يختار الباحث هذا الموضوع مأسسا على عدة أسباب , هي :

1. لأن القرآن كالمصدر الأساسي من مصادر أحكام الإسلام الذي ينبغي علينا فهمه معنويا
2. الأضداد قسم من علم الدلالة الذي يبحث عن معنى
3. يختار الباحث جزء عمّ في هذا البحث لأن فيه سورا كثيرة يقرأها المسلمون عند الصلاة
4. عدم وجود البحث الخاص عن الأضداد في جزء عمّ من القرآن الكريم، هذا عند زعم الباحث.

هـ - أهداف البحث

والأهداف من هذا البحث، وهي الوصول على معرفة :

1. الآيات التي تتضمن الأضداد في جزء عمّ.
2. معاني الأضداد في تلك الآيات.

و - مناهج البحث

1. نوع البحث

نوع البحث الذي يقوم به الباحث هو البحث المكتبي الذي يتكون من الخطوات الآتية :

أ) جمع العديد من الكتب المتعلقة بهذا الموضوع.

ب) تقديم الأسس العامة عن الأضداد باستخدام كتب علم الدلالة.

ج) تحليل الآيات من السور في جزء عمّ التي تتضمن لفظ الأضداد وشرح معانيها باستخدام

التحليل الدلالي والتفسيري.

2. البيانات ومصادرها

أ) بيانات البحث

البيانات التي يحتاج إليها البحث هي الآيات القرآنية في جزء عمّ التي تتضمن الأضداد.

ب) مصادر البيانات. مصدر البيانات الأساسية هو القرآن الكريم.

ز - أسلوب جمع البيانات

والطريقة التي سلكها الباحث لجمع هذه البيانات، هي بتحديد الآيات القرآنية في جزء عمّ التي

تتضمن الأضداد، ثم يُحلّل معانيها باستخدام قواعد علم الدلالة عن الأضداد وكتب التفاسير المتعلقة به

عند المفسرين وكتب أخرى التي تتعلق بهذا البحث العلمي.

ح - أسلوب تحليل البيانات

يقدم الباحث مجموعة البيانات بأسلوب "التحليل اللغوي على الخطوات الآتية:

1. التحليل الدلالي؛ بالرجوع إلى الكتب الدلالة التي تبحث عن الأضداد وتكلم عنها ومعانيها.
2. التحليل التفسيري؛ بالرجوع إلى معاني التفسير التي قدّمها المفسرون في كتبهم.
3. استنباط النتائج من الآيات القرآن في جزء عمّ التي تتضمن الأضداد ومعانيها.

ط - إجراءات البحث

يخطو الباحث خطوات متدرجة في عمل البحث العلمي، هي :

1. جمع الكتب المتعلقة بهذا البحث لتكون مصادر البيانات كالقرآن الكريم وكتب علم الدلالة والتفاسير و المعاجم اللغة العربية وكتب أخرى التي تتعلق به, إما من المكتبة العامة أو المكتبة الأهلية، أو المكتبة الشاملة
2. قراءة كتب علم الدلالة والتفاسير و المعاجم اللغة العربية، و تحليل آية بعد آية في جزء عمّ لتعيين الآيات التي تتضمن الأضداد وتحليل معانيها باستخدام التحليل الدلالي وبالنظر إلى معاني التفسير التي قدّمها المفسرون في كتبهم.
3. الاستشارة عن البيانات إلى المرشد.
4. تقديم البيانات بكتابتها في البحث العلمي.

ي - خطة الكتابة

هذا البحث العلمي يشتمل على أربعة أبواب فيما يلي:

الباب الأول : المقدمة، وهي تتكون من خلفية البحث وتحديد الموضوع، وأسئلة البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث و أهميته، ومناهج البحث التي تشتمل على نوع البحث و البيانات ومصادرها وأسلوب جمعها وأسلوب تحليلها و إجراءات البحث، وخطة الكتابة.

والباب الثاني : الدراسة النظرية عن الأضداد ، وهي تتكون من تعريف الأضداد و الفرق بين المشترك و الأضداد و كيفية فهم المراد من ألفاظ الأضداد والخلاف في وقوعه عند أهل اللغة، وبعض أمثله.

والباب الثالث : بحث الأضداد في جزء عمّ والتحليل العام في معانيها.

والباب الرابع : الاختتام، يتكون من الخلاصة والاقتراحات.

قائمة المراجع والملحقات.